

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1439/5/9هـ

البشارة في القرآن

يختار القرآن الكريم من الألفاظ ما هو أوقع في القلوب، وما يوصل للمطلوب، وبقدر ما يكون هذا اللفظ واضحاً ومشرقاً، بقدر ما يحدث أثراً في النفس، فتسرع لقبوله، والأخذ بمضمونه ومدلوله. ومن الألفاظ القرآنية المتصفة بما ذكرنا لفظ (البشارة)، إذ يدل على ظهور الشيء مع حسن وجمال. و(البشارة) أصلها الخبر بما يسرُّ به المخبر.

أنزل الله القرآن ﴿تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ، وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿يَهْدِي لِتِي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ والرسول مبشِّر ونذير، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

دعا النبي إلى التبشير، ونهى عن التنفير، فقال: «بشروا ولا تُنفروا، ويسروا ولا تُعسروا».

قال جبريل عليه السلام لنبينا محمد: «هذا باب من السماء فُتِحَ اليوم، لم يُفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أُوتيتهما، لم يُؤتتا نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرفٍ منها إلا أُعطيته» أخرجهُ مسلم.

المُنبِئون لهم البشْرَى، قال الله تعالى: ﴿وَأَنبَأُوا إِلَى اللَّهِ هُمُ الْبُشْرَى﴾ والمتقون بِشَارَتُهُمُ الْفَوْزَ، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ والمجاهدون بِشَارَتُهُمُ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوَانَ، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا

وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلِيكَ هُمُ
الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿١٠﴾ أما
الصَّابِرُونَ فيقول الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ﴾ وأولياء الله لهم البُشرى في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ
اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

والبشارة للمُشائين إلى المساجد، قال رسول الله: «بُشِّرِ-المُشائين في الظُّلم إلى
المساجِدِ بالنور التام يوم القيامة». وقد أمر النبي أن يُبشِّرَ خديجة بيت في الجنة من
قَصَبٍ لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبٍ. وبُشِّرَ رسول الله عمَّار بن ياسر فقال: «أبشِّر- عمَّار،
تقتلك الفئةُ الباغية».

ومن عاجل بُشْرِ المؤمن: ثناء الناس على أعماله التي أخفاها فأظهرها الله، عن
أبي ذرٍّ قال: قيل لرسول الله: أَرَأَيْتَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ
عَلَيْهِ؟ قال: «تلك عاجلُ بُشْرِ الْمُؤْمِنِ». والرؤيا الصالحة من صور البُشْرِ، قال
رسول الله: «لم يبق من النبوة إلا المَبَشِّرَات»، قالوا: وما المَبَشِّرَاتُ يا رسول الله؟ قال:
«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ» رواه البخاري ومسلم. والرِّيحُ مُبَشِّرَاتٌ، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ
آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ ومن المَبَشِّرَاتِ العظيمة: البشارة بقبول التوبة،
يتجلَّى ذلك في توبة كعب بن مالك، فبعد أن أمضى الثلاثة الذين خلفوا خمسين ليلةً
في عُزلة عن مجتمع المدينة، يقول كعب بن مالك: فبينما أنا جالسٌ على الحال التي ذكر

الله عز وجل منّا، قد ضاقت عليّ نفسي، وضاقت عليّ الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررتُ ساجدًا، وعرفتُ أن قد جاء فرج، فتلقتني الناس فوجًا فوجًا، يهتفونني بالتوبة، ويقولون لي: لتهنك توبة الله عليك. قال كعب: فلما سلّمتُ على رسول الله، قال وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك»، قال: فقلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ فقال: «لا، بل من عند الله». وكان رسول الله إذا سرّ استنارَ وجهه كأنّ وجهه قطعة قمر، قال: فأُنزل الله عز وجل: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فاللهم

الحمد لله:

البشارة كلمة معانيها تبعث الأمل، وتشحذ الهمة، تعالج القنوط واليأس، وهي عامل ثقة بموعد الله، تذهب الهموم والغموم. والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير. سماع المبشرات يزيد من الاجتهاد والحرص على الطاعة، التبشير دعم معنوي، وتثبيت لا غنى عنه، يتجلّى هذا في موقف خديجة رضي الله عنها؛ تقول لزوجها: (أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبدًا).

ولفظ (البشارة) ورد في القرآن الكريم على وجوه، إما مطلقة كقول الله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ وقوله ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقوله ﴿وَبَشِّرِ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ وقوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ هُمُ الْبَشْرَى فِي

الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿ ولم يحدد البشارة ما هي فتدل على البشارة بحصول كل خير في الدنيا والآخرة.

أو يبين ما هي البشارة كقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ فبشرهم بالجنة وقوله ﴿ **إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ** ﴾ فبشره بالمغفرة والأجر الكريم

وقد تكون البشارة بالعذاب كقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ وقوله سبحانه ﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ فالبشارة تكون للتهكم والسخرية بهم ، قال ابن عاشور: لما كان التظاهر بالإيمان، ثم تعقبه بالكفر ضرباً من التهكم بالإسلام وأهله، جيء في جزاء عملهم بوعيد مناسب؛ لتهكمهم بالمسلمين، فجاء به على طريقة التهكم.

فاتقوا الله عباد الله ولا تكونوا من اليائسين القانطين ، بل كونوا من المستبشرين المتفائلين ، فليل الشر ، يعقبه صبح الخير، وظلام المنكر، يجليه ضياء المعروف .
وإذا ضاقت عليكم الأرزاق، فاسألوا من خزائنه ملأى.